رد على مقال السيد نادر قريط: أمة اقرأ عليها السلام

■ في مقال تحت عنوان أمة اقرأ عليها السلام؛ تحدث الكاتب نادر قريط عن نظرة بعض المسلمين للقرآن الكريم. وقد بدأ الكاتب مقاله بقصة وقعت له مع صاحب عمل يدعى الحاج، الذي حدثه عن مدى التطور الذي وصل اليه الأوروبيون، والفضل يرجع للقرآن الذي منه استنبطت علومهم، ويزيد الحاج بأن لديهم غرفة سرية بأقفال عديدة توجد فيها نسخة من القرآن الكريم مكتوبة بماء الذهب، ومنه يستخرجون اكتشافاتهم واختراعاتهم.

في الحقيقة لا أدري ان كان الكاتب قد أخذ حديث الحاج مأخذ الجد أم لا، فحسب المقال يذكر أنه لم يقبلها ثم يعقب بأنه مرت سنوات ولم يعثر على الغرفة السرية على أثر، وأعتقد أنه لو عرض هذه القصة على فتى له المعلومات بسيطة عن القرآن وآياته لكفاه عناء البحث عن الغرفة السرية، وبين له أن الحاج انما كان يتحدث بعاطفة، وأن حديثه عن تلك الغرفة انما هي من نسج الخيال ليس الا.

كما يوجه الكاتب نقده أيضا لبعض الجامعيين وأصحاب الدرجات العلمية العالية والذين شابهوا الحاج السابق في تفكيره ونظرته الساذجة للقرآن، وهذا راجع لانتشار بعض كتب الباحثين والدارسين لما يسمى بالاعجاز العلمي للقرآن، والمقارنة بين الفئتين خاطئة وسأوضح ذلك بمثل بسيط: فأجهزة الكشف بالأشعة والتي تصور مراحل الكبرى لنمو الجنين في رحم أمه من بداية تكونه من نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم تشكل الجنين واكتمال نموه؟

هذه المراحل التي كشف عنها العلم الحديث، ذكرها الله في كتابه في قوله تعالى «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الانسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ × ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ × ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»)المؤمنون: 12 ـ 14).

فهناك فرق كبير بين القول بأن تلك الأجهزة البالغة الدقة استخرجت تخطيطاتها وتقنياتها من القرآن ـ وهذا غير مقبول ـ وبين القول بأن تلك المراحل التي توصل اليها العلم الحديث بفضل تلك الأجهزة موجودة في القرآن. والفرق بين القولين شاسع أما جعل أصحابهما في سلة واحدة فهذا غير معقول.

ولا يقف الكاتب في نقده هذا للمسلمين وفهمهم للقرآن بل يمتد نقده للاسلام والقرآن ذاته ويتساءل عن علاقة الفرنسي أو انكليزي القارئ للقرآن بقصة أبي لهب أو زيد ووطره، أو علاقته بقصة التيه خاصة بالاسرائيليين في صحراء سيناء، وليته طرح تساؤله على مئات ان لم نقل آلاف الغربيين الذين يعتنقون الاسلام سنويا ولم يروا في تلك الملاحظات أي شيء من الغرابة.

ثم أنهى السيد نادر مقاله بذكر شبهة تكلم عنها المستشرقون حول كلمة اقرأ التي ابتدأ بها نزول الوحي وهل كان الرسول صلى الله عليه وسلم أميا أم لا، والجواب عن ذلك بالمختصر المفيد هو: سواء كان النبي أميا أم عالما بفنون الكتابة والبلاغة فنحن نؤمن بأنه نبي مرسل أوحى الله اليه القرآن الذي هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أما المشككون فقد اجابهم الله في كتابه العزيز في أكثر من آية.

قال الله تعالى: «وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ × فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ» (23 ـ 24 البقرة).

وقال أيضا: «قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الانْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرا» (88 سورة الاسراء).

السيد بلغيث محمد
فرنسا

ما بين المسجد الاقصى ومكة

■ الكل يجمع على أن ما يحدث للمسجد الأقصى من هدم لبعض معالمه، ما هو الا مقدمة لتأسيس أخطر أمر واقع شهده منذ عام 1967، وربما منذ اندحار الصليبيين عنه!

ألا وهو المتمثل في تدشين طريق ممتد من حائط البراق الغربي (حيث السيطرة اليهودية الصهيونية الكاملة) مباشرة الى داخل أسوار الأقصى عبر بوابة باب المغاربة التي يسيطر الصهاينة على مفاتيحها والتحكم فيها منذ عام 1967 ايضا.

وسيستطيع الصهاينة ان هم تمكنوا من تدشين هذه الطريق من الانتقال وبأي أعداد وبأي كيفية، في وضح النهار أو تحت جنح الظلام، داخل أسوار الأقصى، لفعل ما فشلوا في فعله هناك حتى الآن.. وهو نيتهم المبيتة وغير الخافية في بناء هيكل مزعوم!

ولمن لا يعرف التضاريس هناك، فان جميع أبواب المسجد الأقصى المفتوحة أمام الجمهور تمر جميعها عبر التجمعات السكنية والتجارية المقدسية الفلسطينية، وعبر أزقة وطرقات بيت المقدس الضيقة.. وهو ما مكن الفلسطينيين حتى يومنا هذا من التنبه المبكر لجميع محاولات الاقتحام اليهودية ـ الصهيونية داخل المسجد الاقصى السابقة، لأن تلك المحاولات والاقتحامات والمسيرات الصهيونية كانت بالضرورة تمر عبر تلكم التجمعات المقدسية، وهو ما كان يؤدي الى استنفار أهل القدس ومن فيها ومن حولها ومن استطاع الوصول اليها من أهل فلسطين بعامة، الى جانب سدنة وحراس الأقصى الذين كانوا يحبطون ويتصدون للمحاولات السابقة، وحتى افشالها، بما في ذلك اقتحام شارون الأخير وجنده، الذي فجر انتفاضة الأقصى الراهنة. أما الآن واذا ما نجح الصهاينة في شق هذا الطريق الجديد ـ لا قدر الله ـ ومن ثم اعطوه صبغة «قانونية» ومن ثم «سياحية»، فانه سيكون بمقدورهم الوصول الى الأقصى دون الاحتكاك بالتجمعات الفلسطينية أو ربما دون علمها، وذلك عبر هذا الطريق الالتفافي البديل!! هذا ناهيك عن الأنفاق التي يحفرونها ليل نهار وهم وحدهم يتحكمون بها ويسيطرون عليها!

ووقتئذ سيكون بقدورهم ادخال أسلحة ومواد بناء وافراد وغيره مما يلزم لفرض أمر واقع مرعب جديد يبدأ في الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد المتاخمة لباب المغاربة، وهنا ستكون بداية الكارثة الكبرى المؤجلة!

ومن ناحية اخرى فالكل يجمع أيضا على أن ما يحدث للأقصى ما كان ليحدث لولا فرقة العرب والمسلمين والفلسطينيين، واستغلال الصهاينة ومن وراءهم لهذا الواقع الذي انعدمت فيه الكرامة للأسف. فبعد قياس امريكا لردة فعل العرب والمسلمين على تسميم ياسر عرفات في شهر رمضان المبارك (عند الله) واغتيال صدام حسين أول أيام عيد الأضحى المبارك (عند الله)، واستهداف المشاعر والرموز الدينية لأمة العرب، التي لم تعد تحرك ساكنا بل تتفرج على مخالب الفتنة التي توشك أن تعصف بالمنطقة جغرافيا وتاريخيا وحضاريا وتذهب بمقدراتها، نقول بعد ذلك يبدو أن امريكا والغرب باتوا مقتنعين بموت العرب سريريا! أو ربما رأت فيهم العرب البائدة لتفعل في واقعهم ما تشاء!

عدنان ادريس
رسالة على البريد الالكتروني

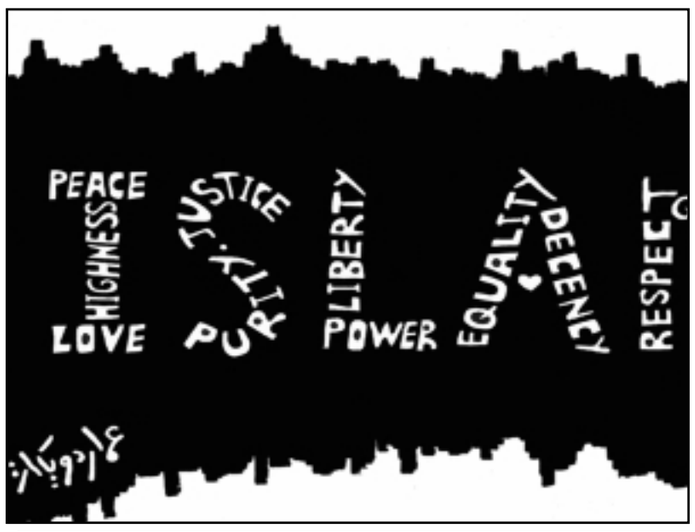

هل الدفاع عن الأقصى دفاع عن المشروع الصفوي ايضا؟

■ اعطت اسرائيل الضوء الاخضر لعلماء الآثار في مواصلة اعمال الحفر والتنقيب فيما تسميه منطقة «الحوض المقدس» في القدس الشرقية، كما تؤكد معلومات صحافية اسرائيلية ان حفر نفق تحت مدينة داوود في حي السلوان المحاذي للبلدة القديمة في القدس مستمر منذ أشهر، وهذا يتزامن مع عزم السلطات الاسرائيلية بناء جسر علوي عند «باب المغاربة» وهدم الطريق المؤدية اليه، كما تنشط جمعية «العاد» الصهيونية الاستيطانية الى اقامة بؤر استيطانية في قلب الاحياء العربية بهدف تهويد القدس الشرقية وهي نفسها تمول اعمال الحفريات في حي سلوان.

هذا بعض من مخططات الصهاينة لتهويد القدس و هدم المسجد الاقصى، ولعل احوال المسلمين والعرب المعقدة والمتشابكة لم تسمح لهم متابعة ما يجري حول «قدسهم العزيزة»، فهم يهتمون اليوم بالدفاع عن الاسلام المهدد من قبل الاسلام ايضا، وهذه ليست معضلة عقيمة التفسير، بل يمكن حلها ببساطة ما يعني تقاتل المسلمين والاخوة في الوطن الواحد دفاعا عن شعارات عدة منها العروبة والاستقلال والاسلام وغيرها، فلم تعد هناك مشكلة لدى معظم العرب والمسلمين سوى مواجهة المشروع «الصفوي» اي الايراني.

وحتى الآن ليس معلوما ما هو هذا المشروع وكيف تتم مواجهته، وكان المشروع الامريكي ـ الصهيوني ليس له وجود، فالدولة العبرية لا تتواجد في الجولان ولا في جنوب لبنان ولا في معظم ارض فلسطين ولا تقيم الحفريات قرب الاقصى ولا تقتل يوميا عشرات الفلسطينيين وتعتقل الالاف منهم، وماذا عن حال العراق مع الاخوة الامريكان فهم قاموا بزيارة لهذا البلد ودخلوا اليه عن طريق اشقائه العرب المجاورين وغير المجاورين بكل ترحيب، لكن هذه الزيارة طالت مدتها بعض الشيء وتكلفة اقامتها وصلت ما يقارب استشهاد 730 الف عراقي وجرح أكثر من مليوني عراقي آخرين، هذا فضلا عن انتهاك الاماكن المقدسة والمقامات الدينية، التي في معظمها تعني «انصار الصفوية».

لذلك بات من المتعارف اليوم مفهوم جديد يتفاعل في منطقتنا يتمثل بمبدا، ان كل من يتصارع مع امريكا واسرائيل باي شكل من الاشكال انما هو يعمل لخدمة المشروع الصفوي، ما رابط في ذلك لا ادري، هذا ما يريده المعتدلون العرب وهم في ذلك صادقون، فهم حماة العروبة والاسلام والمدافعين عن استقلال الامة ومن يقول عكس ذلك فهو يكفر ويرتكب المعاصي، فهؤلاء المعتدلون الشرفاء، حاصروا العراق ثلاثة عشر عاما وادخلوا جيوش العم سام اليه بذريعة خطر صدام حسين على امن بلادهم، والذين تآمروا عليه جهارا وتركوه وحيدا وتعقبوا اسرته واقرباءه وهللوا للامريكيين لانهم اعتقلوه وطالبوا بمحاكمته، وليلا نهارا كانوا يعددون خطاياه، ومنها ايقافه الحرب على ايران «وقصفه لتل ابيب ظلما وعدوانا» ودعمه المالي لفصائل المقاومة الفلسطينية التي برأيهم تقود جهود السلام مع الكيان العبري واكثر ما كان يزعج هؤلاء من رئيس العراق ترداده الدائم لشعار عاشت فلسطين حرة عربية من النهر الى البحر، لأن هذا الشعار يهدد الامن القومي العربي ويحرض على الارهاب، اكثر من عامين قضى صدام في الاسر بتهم عديدة لم يحاكم سوى بواحدة منهم «قضية الدجيل» لانها تعني الشيعة، اما القضايا الاخرى مثل «الانفال ـ حلبجة ـ الحرب على ايران ـ اجتياح الكويت ـ قصف تل ابيب ـ قمع الانتفاضة الشيعية، قد تشكل احراجا لبعض المعتدلين العرب واصدقائهم الامريكيين».

ورغم ان الرئيس العراقي الاسبق كان بحوزة الامريكيين وهم من قاموا باعتقاله ومحاكمته ومن ثم اعدامه بمشاركة حلفائهم في العراق، الا ان هذه القضية بسحر المعتدلين وساحر البيت الابيض وضعت في الخانة الصفوية، وروج لذلك القادة المعتدلون العرب الذين ساهموا منذ البداية باعدام العراق قبل الوصول الى اعدام صدام، والمضحك المبكي التناقض الفاضح لهؤلاء القادة، فهم تارة يتهجمون على حزب الله وحركتي حماس والجهاد بتهمة تقويض فرص التسوية والعمل لصالح ايران عبر مقاومتهم للاحتلال الاسرائيلي، وتارة اخرى يتهمونهم بالتخلي عن واجبهم «المقاوم» لانهم يطالبون المشاركة في الحياة السياسية، التي لطالما طالبهم المعتدلون الدخول الى معتركها.

عباس المعلم
اعلامي ـ كاتب سياسي
abbas_468@hotmail.com

لا أقل من الدخان الأبيض

■ لم يحصل في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية في فلسطين أن وصل الخلاف السياسي داخل صفوفها الى حد رفع السلاح باتجاه الداخل ما أدخل القضية الفلسطينية في منعطف سياسي خطير تجاوز في امتداداته الى ما هو أبعد بكثير من اقتتال بين حركتي فتح وحماس على سلطة لا وجود لها على أرض الواقع في ظل الاحتلال.

ما قاله الشارع الفلسطيني في الداخل والخارج وكل مؤيدي ومريدي القضية الفلسطينية هو بمثابة صرخة استغاثة أخيرة مفادها أن اقتتالكم هذا لن يبقي ولن يذر ولا مكاسب سياسية لأي منكما والمحصلة النهائية هي دمار شامل للقضية ككل.

جميل أن يلتقي الفرقاء من الكعبة المشرفة، وجميل أن يضع الأعداء يدهم على القرآن الكريم مقسمين ان يعودوا الى الاقتتال الداخلي. المهم أن يدرك الجميع أن الشارع الفلسطيني هو أكبر بكثير من أزلامهم المدججين بالسلاح. والوطن بحدوده الجغرافية وموقع القضية الفلسطينية على الصعيد العالمي أكبر من كل أولئك المجتمعين ومكانتهم ومواقعهم المستمدة أصلا من شارع هو مصدر ما وصلوا اليه وليست مستمدة من بطانة هنا أو بطانة هناك..

بالرغم من ادراكنا لمدى الهوة التي تفصل بين الفرقاء فهم مطالبون أن يستدركوا ما أوصلونا اليه، فلا الأجندة الأمريكية ورؤية السيد بوش ستأتي بالفرج القريب، ولا الدخول في التحالفات الاقليمية هو الحل الناجع لمستقبل القضية الفلسطينية.

وتجارب السنين خير شاهد على أن الاعتماد على ما هو خارج حدود الوطن هو رهان على حصان خاسر.

ان كان لا بد من الافادة من الأحداث الأليمة التي شهدتها الساحة الفلسطينية فهي أن الملفات الخلافية تتجاوز منصباً هنا أو منصبا هناك خصوصا أو عبارة مقبولة أو غير مقبولة بل هناك ملف واحد أساسي يتمثل في وضع استراتيجية واحدة في مواجهة الاحتلال الذي يستمر في قضم الأرض واستكمال بناء الجدار واقامة المستوطنات وآخرها السير بخطى متسارعة في تهويد القدس وفرض سياسة الأمر الواقع على الأرض مستفيدا من انشغال الفلسطينيين بحروبهم الداخلية.

القدس واحدة من الثوابت الفلسطينية التي بدونها لا معنى لأي سلام، ولا معنى لأي اقتتال على خلفية الاعتراف بالاتفاقات الموقعة طالما أن الطرف الآخر أي اسرائيل لا تعترف بأي من تلك الاتفاقات والتفاهمات، ولا حتى باتفاق أوسلو الذي تعتبره كثير من الأوساط الاسرائيلية ثاني أعظم انتصار بعد اعلان قيام الدولة العبرية.

هناك حرب فعلية تدور رحاها عند باب المغاربة في القدس، واليها يقتضي الواجب أن تكون كل البنادق موجهة نحوها. لقد ترك الاقتتال الفلسطيني أثرا سيئا في النفوس بل انه أحدث جرحا غائرا جعل الشارع الفلسطيني يفقد الثقة بكل الترويكا السياسية، والسؤال هنا هو الى أي مدى يدرك المجتمعون في مكة المكرمة تلك الحقيقة؟

ان السبيل الوحيد للخروج من المأزق الذي أوقعوا أنفسهم فيه هو الخروج باتفاق كامل حول ملف محاربة الاحتلال وترتيب البيت الفلسطيني وفقا للمعطيات التالية:

أولا: ضرورة اعادة تفعيل منظمة التحرير الفلسطينية على أسس تتجاوب مع متطلبات الواقع الفلسطيني المعاصر وذلك عبر فتح الباب أمام مشاركة كل التيارات السياسية، وبالمقابل احالة كل من تجاوز السن القانوني على التقاعد ورفد المؤسسات بدماء شابة وجديدة تتجاوز من يعتبرون قيادات تقليدية. وان كان لا بد من الاحتفاظ بهم لأية أسباب فليشكل مجلس تحت اسم (مجلس المستشارين) للافادة من خبراتهم ان كان لا بد من الحفاظ عليهم كجزء من الترويكا السياسية.

ثانيا: التخلص من كل العناصر الفاسدة الذين ما زالوا حتى اللحظة يتمتعون بحصانات وامتيازات ويملؤون الفضائيات بتصريحاتهم وتعقيباتهم وتعليقاتهم علما أنهم معروفون لكل فلسطيني وهم جزء من المشكلة ولا يجوز أن يكونوا جزءا من الحل.

ثالثا: دمج كل الأجهزة الأمنية في جهاز واحد يكون شعاره الأوحد الحفاظ على الأمن والدفاع عن حقوق الوطن والمواطن ووضع حد للفلتان الأمني دون أية اعتبارات جانبية.

رابعا: الفصل بين السلطات الثلاث.

هذه بعض الملفات التي كثيرا ما تحدثت القيادات السياسية حولها الا أنها فشلت حتى اللحظة من انجاز أي منها. لذا لا بد من وضعها على مائدة الحوار والخروج بأجوبة ناجعة لها والا فان أي تقصير في حلحلة هذه الملفات سيعيد الخلافات الى المربع الأول.

الكل ينتظر انبعاث الدخان الأبيض من الرحاب المقدسة، وهذه الفرصة الأخيرة أمام الجميع فاما أن نكون أو لا نكون.

قيس مراد قدري
نقيب الصحافيين الأجانب في السويد

الكثير من المدانين في السجون مظلومون..

■ كثير من المعتقلين في زنازينهم في سجون مظلمة يفجرون طاقاتهم في اضراب عن الطعام ربما تخليدا لذكرى اليوم العالمي لحقوق الانسان او ربما احتجاجا على اقصاء ملفاتهم من التسوية، ويستمر اضراب المعتقلين احيانا الى اسبوع كامل دون اكل وشرب.

ويقدر حاليا عدد المعتقلين المدانين بالاف في سجون العالم ظلما وعدوانا وتؤكد الجمعيات الحقوقية ان المنظمات الدولية اجمعت على الخروقات التي شابت مراحل مكافحة ما يسمى بالارهاب خلال الايقاف والاعتقال والمحاكمة وقضاء العقوبة وضربت في الصميم شروط وضمانات الحق في المحاكمة العادلة وحسب الجمعيات نفسها فان كل هذه الخروقات دفعتها الى التأكيد على ضرورة اعادة تلك المحاكمة او اطلاق سراح المعتقلين القدماء وطالبوا وزراء العدل بالتدخل العاجل من أجل فتح حوار مع المضربين للنظر في مطالبهم وفي هذا يطالب المعتقلون المضربون بفتح تحقيق لكشف الحقائق حول اعتقالهم.

وفي الاقطار العربية المسلمة بعض المعتقلين يرفضون احيانا تمتعهم بالعفو الرئاسي او الملكي في المناسبات الاعياد، اذ يؤكدون انهم ابرياء لا علاقة لهم بتلك الاحداث.

وحتى المضربين عن الطعام يؤكدون ان حقوقهم سلبت ولم تستجب الحكومات لمطالبهم.

وبغض النظر الحديث عن المعتقلين في غوانتانامو نختتم موضوعنا بكلمات من القرآن الكريم «ولا يلقاها الا الصابرون».

محمد ابراهيم شريف
هولندا

من عراقي عربي مضطهد الى فلسطينيي العراق: سامحونا

■ من عراقي عروبي مكبل بسلاسل الغدر والهمجية وجرائم فرق الموت التي تسرح وتمرح في ظل حماية امريكية ومباركة مالكية ودعم ايراني، أبعث برسالة خجل واعتذار وشعور بالتقصير والعار، الى اخوتنا وأشقائنا الفلسطينيين والسوريين والمصريين والسودانيين على ما ترتكبه عصابات الغدر والخيانة، وقطعان ما يسمى بجيش المهدي، من جرائم وانتهاكات وأفعال مخزية ومخجلة بحق اخوتنا في العروبة.. وأقول لهم والله.. والله.. اننا لنشعر بالخزي والعار والأسى والأسف لما يحصل للاشقاء الفلسطينيين في منطقة البلديات و7 نيسان والسلام، وما يحصل للأشقاء السوريين في شارع حيفا، وما يحصل للأشقاء السودانيين والمصريين واليمنيين وسائر من تبقى في بغداد من الأخوة العرب التماسا للرزق، والعشرة الطويلة التي امتدت عقودا طوال بين اخوانهم شعب العراق، وفي مختلف مناطق بغداد.. ولكن للأسف الشديد وبعد الغزو الصهيوصليبي الصفوي للعراق، تجري ممارسات دموية وحاقدة لطمس عروبة العراق وقطع صلاته العربية، وجرائم ابادة بحق أهل السنة من عرب العراق، وبمباركة أمريكية، بل وأن القوات الامريكية دائما تعطي التغطية والحماية لفرق الموت وعصابات التطهير الطائفي المدعومة من الحكومة والمرتدية لملابس الشرطة العراقية، لكي ترتكب أفظع الجرائم بحق أهل العراق من السنة العرب، ومعهم الأخوة العرب ممن عاشوا معنا وقاسمونا (الحلوة والمرة) كما يقول المثل العراقي، ولكنهم اليوم يتعرضون الى أبشع حملات التصفية والقتل على الهوية وتهجير، فضلا عن تلفيق الأتهامات الباطلة للعرب بكونهم يساندون الجماعات المسلحة أو لم تطلق عليهم الحكومة تسمية القوى الصدامية التكفيرية الارهابية، متغافلة عن الأفعال الأرهابية التي ترتكبها عصابات غدر المهدي، وقطعان عصابات فرق الموت المتسترة بملابس مغاوير الشرطة والحرس الوطني؟

ان العراقيين الأصلاء ليشعرون بالخجل والعار مما يقع على اخوتهم الفلسطينيين، الذين عاشوا معهم سوية على مدى أكثر من خمسين عاما اخوة متحابين متآلفين، سيما وأن الدم العراقي قد امتزج مع الدم الفلسطيني في سوح الجهاد في فلسطين خلال معارك 48 و67 و73. كما أننا نستهجن الأصوات الشعوبية التي انطلقت في ما يسمى بهتانا وزورا بالبرلمان العراقي، والتي تطالب بطرد جميع العرب من العراق!!!

وكلنا أمل ورجاء أن يقبل الأخوة المظلومون اعتذارنا.. لأننا شركاء في المظلومية، وأملنا بالله وبالمقاومة العراقية البطلة في أن يتحرر العراق من نير الاحتلال الأمريكي الأيراني ويعود العراق لأهله، وما ذلك على الله بعزيز.

د. عادل البياتي
جامعة بغداد

الى حكومة العراق: الى متى سفراء بريمر؟

■ بعد دخول القوات الامريكية بغداد في نيسان (ابريل) 2003 تشكل مجلس حكم يرأسه بول بريمر.. وكان من اولى قراراته تعيين سفراء للعراق في الخارج. هؤلاء لا يزالون سفراء لدولة عربية عريقة هي العراق. هؤلاء عينهم بول بريمر. قليلا من الاحساس الوطني يا خارجية العراق فسفراؤنا في استراليا والجامعة العربية وباريس والجزائر وبروكسل تم تعيينهم من امريكا مباشرة وليس بقرار وطني.. ان الدول وسياداتها تبدأ بجلوس ابنائها في قصر الرئاسة.. انتهاء بحرمة اعلامها التي ترفرف في الخارج..

د. اشرف عبد الغفار
عراقي مقيم في فرنسا

احزاب مستوردة واخرى لا حاجة لنا بها!

■ في نقاش عابر مع بعض الاصدقاء تطرقنا فيه الى مدى حاجة الامة الى الاحزاب وكيف سبقت الاحزاب العلمانية الاحزاب الاسلامية في التبلور والنضوج والسيطرة على الشارع ومن ثم قيادة الامة. كان هذا الصديق معجبا كثيرا بالحزب الشيوعي العراقي واصفا اياه بالاكثر نضوجا من بين كل احزاب العراق على مدى تأريخه الطويل!

الحقيقة الميدانية تقول ان الحزب الشيوعي ليس حزبا وطنيا بل هو حزب «مستورد» واقصد بذلك انه صناعة غير محلية بمعنى انه لم يأت نتيجة طبيعية لمخاض الامة من خلال حاجتها. فكما هو معروف فان الحزب الشيوعي في كل العالم تربته الاساس الاتحاد السوفييتي سابقا وهو بذلك يعتبر فرزا طبيعيا لقوة عظمى تحاول جاهدة محاصرة قوة عظمى اخرى هي الولايات المتحدة الامريكية بكل ما اوتيت من قوة وجبروت وسطوة فصدّرت الثورة الماركسية الى العالم تحت دعاوى اغاثة المحتاج والتحرر من العبودية والمساواة بينما يذكر التأريخ كيف سطى قادة الشيوعية على شعوبهم فأشبعوهم فقرا واذاقوهم هوانا وذلا! كما لم تدخر هذه الفروع جهدا في محاصرة الامة والاستهزاء بمعتقداتها الدينية في فترة من الفترات فضلا عن استخدام لغة القوة ومنطق السلاح لحل الازمات التي واجهتها الاحزاب الشيوعية في العالمين العربي والاسلامي ناهيك عن العلاقة التي تربط الاحزاب الشيوعية باسرائيل وتقسيم فلسطين.

فوجود الاحزاب الشيوعية في العالمين العربي والاسلامي تحديدا ينبع من حاجة الاتحاد السوفييتي انذاك الى فروع لدكان يبيع بضاعة كاسدة ففتحت الفروع في كل مكان تحت دعاوى كثيرة ولافتات عريضة وشعارات براقة يتوق لها قلب الفقير المعدوم الذي يعاني من سطوة الاقطاع. وهذان العالمان كانا وما زالا تربة خصبة لكل شعار يدعو الى التحرر والمساواة والانعتاق. مقارنة الحزب الشيوعي خاصة والاحزاب العلمانية عامة بمسيرة الامة الجهادية وتحديدا الاسلامية منها يعد خلطا واضحا في مسيرة الامة. فبالقدر الذي تحتاج فيه العلمانية الى وعاء ورأس هرم حزبي يقود الامة ويوظف امكانياتها فان الاسلام كنظرية وان لم يعارض فكرة تنظيم الاحزاب الاسلامية الا انه يقف بالضد منها ان كانت تلك الاحزاب تطرح نفسها بديلا عن مرجعية العلماء الذين يعدون المرجع الاساس في قيادة الامة وايضاً المسؤولين عن تنظيم شؤونها. من هذا المنطلق تأخر تأسيس الاحزاب الاسلامية وجاءت تبدو متأخرة عن تأسيس الحزب الشيوعي العراقي مثلا. فالامة انذاك ولا زالت تتبع المرجعية الدينية وتعتبرها مرجعية سياسية في آن واحد. واكبر دليل على ذلك هو قيادة ثورة العشرين من قبل رجال الدين وما تبعها من مقاومة المحتل. اما لو تكلمنا بمنطق التواريخ نعم لقد سبقت الاحزاب العلمانية الاحزاب الاسلامية من ناحية التأسيس المادي ولكنها لم تكن السباقة من ناحية الولادة البيولوجية على اعتبار ان الدعاة هم موجودون دائما في رحم الامة وهم النتاج الطبيعي والفرز الابرز للمرجعية الدينية وحلقة الوصل احيانا بين الامة وتلك المرجعية كما حدث مثلا في مخاض تأسيس حزب الدعوة الاسلامية عام 1957 وعلاقة الشهيد آية الله العظمى محمد باقر الصدر به. بكلمة اخرى الامة الاسلامية من الناحية الطبيعية ليست بحاجة الى احزاب تقودها او تنظم شؤونها فالدولة الاسلامية بمعناها الواسع مسؤولة مسؤولية تامة وكاملة عن حاجة الفرد سواء الدنيوية منها او الاخروية. لكن وسط تطور مفهوم الدولة وتوسعها وكثرة حاجيات الفرد وتسلط الدولة وبسط سيطرتها وهيمنتها على كل مقدرات الدولة برزت الى السطح افرازات الحاجة الى تنظيم «حزبي» يكون رديفا لعمل العلماء ويساعدهم على تنظيم مسيرة الامة وحشد طاقاتها نحو الجهاد ورفض كل قيم التسلط والتعدي الذي تقوم به الدولة تجاه رعاياها. بمعنى اخر تنازل العلماء عن حق الهي لهم الى ثلة من المؤمنين عقائديا لقيادة الامة نحو اقامة الدولة الاسلامية وذلك عن طريق اعلان الجهاد ضد السلطة الجائرة والدفاع عن بيضة الاسلام من كل من يحاول طمس الدين الاسلامي واثاره. هذه العلاقة بين الاحزاب الاسلامية والمرجعية الدينية كانت لها ضرورة وحاجة ولولا تلك الحاجة والضرورة لتأخر تأسيس الاحزاب الاسلامية اكثر من ذلك! هذا التنازل من قبل العلماء انما ينصب هو الآخر في خانة الجهاد حيث الحفاظ على سلامة الدين والمرجعية الدينية التي كانت هي الاخرى هدفا للسلطة الجائرة. بيد ان قيادة الامة تتطلب اتباع اكثر من طريق ووجه واحيانا كثيرة يتطلب الأمر تبادل الادوار والمواقع وذلك تبعا للحاجة والضرورة. وحتى لا نفهم خطأ لا بد من التنويه هنا الى كلمة «التنازل» لا نقصد بها ان قيادة الامة محصورة في العلماء ـ فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلوب من كل مسلم ـ وانما نقصد بها الواجب المناط بهؤلاء العلماء على اعتبار ان وظيفتهم الاساسية انما تتمحور حول قيادة الامة الى بر الامان والنجاة من النار.

رياض الحسيني
محلل سياسي وناشط عراقي مستقل

في البراءة الأولى للكتابة

■ هناك قول ذكي وذو أبعاد هامة للكاتبة الأمريكية السوداء، الافريقية الأصل، توني موريسون، ضمنته اجابة عن سؤال حول كيفية تأليفها لروايتها «حبوبة» وجهه اليها احد الصحافيين، ونشرته مجلة أمريكية.

مفاد هذا القول أن موريسون قرأت العديد من الروايات، ولما لم تجد الرواية التي أرادت، وربما تمنت أن تقرأها، توجهت الى أدواتها الكتابية وشرعت في كتابة روايتها «حبوبة».

حين قرأت قول موريسون، تداعت أسئلة عديدة على ذاكرتي، فهل الكاتب يكتب، لأنه لما يعثر بعد على ما أراد أن يقراه من أعمال أدبية وابداعية، كما فعلت موريسون؟ أم تراه يكتب لأنه يريد أن يكون واحدا من الكتاب الذين يشار اليهم بالبنان، كما يتضح من العديد مما نقرأه يوميا ونديرله ظهورنا آسفين على الوقت الذي أضعناه في قراءته؟

موريسون أدركت ما انبغى ادراكه أولا وهو أن الكتابة الابداعية الحقيقية ينبغي أن تقدم ما هو مختلف وجديد، والا ما الذي يمكن أن يدفعنا لقراءة كتاب، مهما قل عدد صفحاته أو زاد، ولماذا نحن نقرأ الكتب أساسا؟ أنحن نقرأها لمجرد أن نزجي أوقات الفراغ؟ أم نقرأها لأننا نريد أن نضيف تجارب أخرى الى حيواتنا القصيرة على هذه الأرض؟

ان الواحد منا يقرأ الكتب لأنه يريد أن يطلع على تجربة أخرى، عالم آخر، لا يمكنه أن يطلع عليهما، في فترة قصيرة من الزمن، هي عمره، مهما طالت هذه الفترة أو قصرت. لهذا بامكاننا أن نؤكد ما سبق ورردده أكثر من مفكر وكاتب، وهو «انني أقرأ لان حياة واحدة لا تكفيني».

هذا القارئ يبحث عن الكتب ويقرأها، لأنه يريد أن يعيش حياته في عمقها، بمعنى انه يريد أن يعيش حياة الوعي والادراك، وان يجعل لهذه الحياة معنى. القراءة، لهذا، تمنح حياتنا هذا المعنى، وتجعلنا اشد وعيا لمعنى الحياة، وغوصا في أعماقها الغنية. لهذا نحن نقرأ الكتب.

اننا نقرأها كي نطلع على تجارب أخرى وحيوات أخرى، ما كانت حياتنا القصيرة تمكننا منها، لولا الكتب. بناء على هذا، يمكننا أن نقول ان كل كتاب مختلف وجديد، هو عمر آخر يضاف الى عمرنا، وتجربة أخرى تقربنا من المعنى العميق لجوهر الحياة.

ترى ماذا أرادت توني موريسون، أن توصل الينا من قولها المثير؟ أأرادت أن تقول لنا، بذكاء امرأة خبرت الكتابة والحياة وسبرت أغوارها العميقة، انها أرادت أن تقدم الينا ما هو جديد ومختلف؟ ولهذا استحق ما كتبته أن نقرأه وان نطلع عليه وان نستفيد مما تضمنه من تجارب؟ أم أرادت أن تقول انها طلبت من نفسها ما يطلبه كل كاتب مبدع وحقيقي ويريد أن يكون فعلا، لا كلاما فحسب كما يحصل بين ظهرانينا، وهو أن يقدم ما هو جديد ومختلف، والا لماذا يكتب وينشر ما يكتبه؟

اعتقد أن موريسون أرادت هذا كله، وربما أكثر. أرادت أن تقول لنا ان تأليف كتاب جديد ونشره، ينبغي أن يتضمن ما هو جديد، عما سبق وقرأناه من كتب، والا لماذا نتعب أنفسنا ونقرأ ما سبق وقرأنا مثله؟ أرادت أن تقول لنا، ان الكتابة الجادة هي رفض لسلطة أي نص سابق، وانها نظرة من زاوية جديدة متمردة، تطمح الى اضافة ما هو مختلف الى ذاكرة مُعاينها، لهذا فانها تستحق أن تتابع ويتم التمعن فيها.

حين قرأت قول موريسون هذا، ثارت في نفسي هواجس كامنة، فلماذا نحن نكتب اذا كان ما ننتجه لا يضيف جديدا الى ما سبق وقدمه سابقونا من الكتاب المبدعين؟ ولماذا ننشره اذا سبق ونُشر مثله؟ ثم لماذا نحن نبقى أسرى نصوص قديمة، وبامكاننا أن نفتح أبواب نصوص أخرى مغلقة، هي نصوصنا القائمة على رؤانا الخاصة بنا. أو لم نتفق بعد على أن الكتابة الأدبية الابداعية هي رؤية أو وجهة نظر خاصة للواقع وأشيائه المحيطة بنا؟ أو لم نتفق على أن الهدف من الكتابة لا يختلف عن الهدف من القراءة، وهو مد الحياة بنسغ حياة أخرى؟

انني اطرح هذه الأسئلة وسواها، كلما قرأت ما هو غير أصيل ويكرر كتابات سبق وقرأنا مثلها عند هذا ال